



عمادة البحث العلمي
DEANSHIP OF SCIENTIFIC RESEARCH



الجامعة المصرية للدراسات والبحوث
FACULTY OF EDUCATION
ASSIUT UNIVERSITY

الحروف المشبهة بالفعل دراسة في تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها

صفاء عبد الباقي الأمين عبد الباقي - فضل الله النور ماهر

المستخلص

تناولت هذه الورقة الحروف المشبهة بالفعل من حيث سبب تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها موضحة كل ذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي وقد خرجت الورقة بعدة نتائج أهمها :

- 1- أن هذه الحروف سميت المشبهة بالفعل لشبهها للفعل في عدد حروفها وحركاتها ودخول نون الوقاية عليها .
- 2- إتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة . وليست بسيطة .
- 3- أن هذه الحروف لا تدخل على كل جملة اسمية وإنما هناك شروط لدخولها ..

الكلمات المفتاحية : التسمية - الأصل - المعنى - الدلالة

Abstract

This paper dealt with the already suspicious letters and studied them in terms of the reason for their name, origin, work, meanings and connotations, all of this was explained through the descriptive analytical approach. The paper came out with several results, the most important of which are:

- 1 - These letters were called muthabihah, because of their resemblance to the verb in the number of their letters and their movements, and the inclusion of the noun of prevention on them.
- 2- It became clear through the research that most of these letters are compound. And not simple.
- 3- These letters do not enter every nominal sentence, but there are conditions for their entry.

key words: naming - origin - meaning - connotation

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :
فالحمد لله الذي يسر لنا بحث الحروف المشبهة بالفعل في هذه الورقة العلمية حيث تطرقنا إلى سبب تسمية هذه الحروف بهذا الاسم وذلك لشبهها بالفعل من عدة نقاط ثم تناولنا أصلها حيث اتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة وليست بسيطة ، كما تطرقنا إلى عملها كناسخ يدخل على المبتدأ والخبر فأوضحنا أن النحاة اتفقوا في نصبها لاسمها (المبتدأ) واختلفوا في رفعها للخبر (خبر المبتدأ) وأخيراً استعرضنا معانيها ودلالاتها المختلفة وختمنا الورقة بنتائج توصلنا إليها من خلال البحث.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية :

- 1- ما سبب تسمية هذه الحروف بالمشبهة بالفعل؟
- 2- ما أصلها ؟ وما عملها ؟ وما معانيها ودلالاتها ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الإجابة على الأسئلة التي وردت في مشكلة البحث بصورة تؤدي إلى فهمها بالنسبة لمن يطلع على هذه الورقة .

أهداف البحث

- 1/ معرفة العمل الذي تقوم به هذه الحروف وآراء العلماء حول ذلك .
- 2/ مناقشة آراء العلماء في أصلها .
- 3/ إبراز المعاني المختلفة التي تدل عليها مع توضيح دلالاتها من خلال التراكيب التي وردت فيها .

تعريف النسخ لغة واصطلاحاً :

تسمى الحروف المشبهة بالفعل بالنواسخ ؛ لأنها تدل على المبتدأ والخبر فتتسخ ما كان لهما من حكم حيث تتصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها .

والنسخ في اللغة هو الإزالة يُقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته . لسان العرب مادة (نسخ)

ونسخه كمنعه : أزاله وغوّه وأبطله وأقام شيئاً مقامه . القاموس المحيط مادة (نسخ)

والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر ونسخ الشيء نسخاً ، أزاله ، يقال نسخت الرياح آثار الرياح ونسخت الشمس الظل ، ونسخ الشيب الشباب ، ويقال : نسخ الله آية ، أي أزال حكمها . المعجم الوسيط مادة (نسخ)

وهذه التعريفات كلها تفيد أن النسخ هو التغيير في وضع الشيء السابق إلى وضع جديد من حيث الإعراب فيما يتعلق باللغة

أما اصطلاحاً : فالنسخ هو ما يرفع حكم المبتدأ والخبر . (شرح قطر الندى وِدَل الصدى ، ص123)

ورفع حكم المبتدأ والخبر يتغير حسب الناسخ الداخل عليه سواء كان وأخواتها أو إن وأخواتها أو ظن وأخواتها

سبب تسمية هذه الحروف المشبهة بالفعل :

يرى ابن الأنباري أنها سميت بهذا الاسم ؛ لأنها أشبهت الفعل من خمسة أوجه:

الوجه الأول : أنها مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح .

الوجه الثاني : أنها على ثلاثة أحرف كما أن الفعل الماضي على ثلاثة أحرف .

الوجه الثالث : أنها تلزم الأسماء كما أن الفعل يلزم الأسماء .

الوجه الرابع : أنها تدخل عليها نون الوقاية كما تدخل على الفعل نحو : إتي وكأنني ولكنني .

الوجه الخامس : أن فيها معاني الأفعال فمعنى إن وإنَّ حقق ومعنى كأنَّ شبهت ... الخ (أسرار العربية ، ص143)

فوجود أوجه الشبه هذه بين لفعل وهذه الحروف جعلتها تعمل عملاً مشابهاً لعمل الفعل من حيث النصب والرفع .

أصل الحروف المشبهة بالفعل :

أولاً (إن)

يعد النحاة العرب (إن) حرفاً بسيطاً غير مركب ولكن أحد الباحثين المحدثين يرى أنها صوت مركب من (إن + ن) ولها

نظائر في اللغات السامية لفظة (هني) بإمالة طويلة في الآخر معناها في اللغة العبرية : أنظر أو هذا أو ذاك أو ها وقد تأتي

بمعنى اسم الفعل هاك وهذه الأداة العبرية مركبة أيضاً لا بسيطة فهي : (هن + ني) بإمالة طويلة (دراسات في فقه اللغة

العربية ، ص48)

والهمزة قد تقلب في اللغة العربية (هاء) فتصبح لفظة (إن) (هن) فالهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلامهم يقال

: هرقت الماء والأصل فيه أرققت (الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج1 ، ص215 وهمع الهوامع ، ج1 ، ص449)

ولابن جني رأي آخر في قلب الهمزة هاء حيث يرى أن لام الابتداء عندما دخلت على (إن) وكلاهما للتوكيد كره العرب اجتماع

هذين الحرفين فقلبوا الهمزة هاء ليزول لفظ (إن) فيزول أيضاً ما كان مستكراً من ذلك فقالوا (لهنك قائم) أي : لإنك قائم وعليه

قول محمد بن سلمة .

ألا ياسنا برق على قُدَلِ الحِمَى لهنك من برق عليّ كريم

أي : لِأَنَّ (الخصائص ، ج 1 ، ص318)

والمشهور في لِإَنَّ زِيداً قائم تأخير اللام وزحقتها إلى الخبر حتى لا يفتح الكلام بمؤكدين ولم يؤخروا (إِنَّ) حتى لا يتقدم معمول الحرف عليه . (مغني اللبيب ، ص304)

هذه الدراسة التي قام بها الباحثان دراسة تأصيلية تفيد الباحثين الذين يودون التعمق في البحث اللغوي أما من يريد المعرفة العامة فرأي النحاة العرب هو الراجح بأنها حرف بسيط غير مركب .

ثانياً : (أَنَّ)

عدها بعض النحاة حرفاً مستقلاً بذاته بينما عدها بعضهم الآخر وعلى رأسهم سيبويه فرعاً من (إِنَّ) المكسورة الهمزة مما جعلهم يقولون الأحرف المشبهة بالفعل خمسة بدلاً من ستة (الكتاب ، ج 1 ، ص131)

وهناك من يرى أَنَّ اسم صوت مركب من (أَنَّ + نَ) ومعناها في الأصل كمعنى (إِنَّ) أي : انظر فقولنا : اعلم أَنَّ زِيداً

قادم ، اعلم : انظر زِيداً هو قادم فكانت (أَنَّ) في الأصل تلفت نظر السامع إلى زيد ؟ ولكنها أخذت فيما بعد تشير إلى الجملة

كلها : زيد قادم (أساليب التأكيد ، ص192)

ثالثاً : (كَأَنَّ)

عدها بعض النحاة - ومنهم أبوحيان- أنها حرف بسيط وضع للتشبيه كالكاف ولكن معظم النحاة - وعلى رأسهم الخليل

وسيبويه والأخفش وجمهور البصريين ذهبوا إلى أنها مركبة من (إِنَّ) وكاف التشبيه وقالوا الأصل في كَأَنَّ زِيداً أسد : إِنَّ زِيداً كَأَسَدٍ ثم قدم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة إِنَّ لدخول الجار عليها (الأصول في النحو ، ص277 وشرح الأشموني

231/1)

ولكثره العلماء الذين يؤيدون تركيب كَأَنَّ قال بعض النحاة إِنَّ النحاة مجمعون على أنها مركبة وهذا ما يراه الباحثان غالباً في أمر أصلها .

رابعاً : (لَكَنَّ)

يرى البصريون أنها بسيطة بينما يذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من (لكن + أَنْ) أو (لَا + كَأَنَّ) أو (لَا + إِنَّ) والكاف الزائدة لا التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً (مغني اللبيب ، ص84 فصارتا جميعاً حرفاً واحداً (الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج 1 ،

ص209)

والذي يدل على أَنَّ أصلها (إِنَّ) هو أنه يجوز العطف على موضعها كما يجوز العطف على موضع (إِنَّ) فدل على أَنَّ الأصل فيها (إِنَّ) زِيدت عليها (لَا) و(الكاف) (الإنصاف في مسائل الخلاف، ص209-214 وأساليب التأكيد ص205)

وقال برجستراسر إن (لَكَنَّ) مركبة من لا وكن المقابلة لـ (ken) العبرية و(ken) الآرامية التي معناها هكذا فمعنى (لاكن) ليس كذا " (تطور النحو ، ص119)

أيضاً ابن فارس يقول فيها : (قال قوم : هي كلمة استدرارك تتضمن ثلاثة معانٍ : منها (لَا) - وهي نفي - و(الكاف) بعد

مخاطبة و(النون) بعد (الكاف) بمنزلة (إِنَّ) الخفيفة أو الثقيلة إلا أن الهمزة حذفت منها استتقالاتاً لاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة ف(لَا) تنفي خبراً مقدماً و(إِنَّ) تثبت خبراً متأخراً ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحدمثل قوله تعالى : (ومارميت إذ

رمىت ولن الله رمى) الأنفال (17) ومما يدل على أَنَّ (النون) في (لكن) بمنزلة (إِنَّ) خفيفة أو ثقيلة تُك إذا ثقَلت (النون) نصبت بها وإذا خففتها رفعت بها (الصاحبي في فقه اللغة ، ص174)

وبناءً على هذه الآراء المتعددة التي تؤيد تركيب (لكن) يؤيد البحث رأي الكوفيين ومن أيدهم في أنها مركبة وليست بسيطة

خامساً : (لَعَلَّ)

يرى الجمهور أَنَّ (لَعَلَّ) بسيطة ولأمها أصل وقيل مركبة من عَلَّ واللام زائدة وقيل من لام الابتداء (همع الهوامع 429/1)

والثاني : أن هذه الحروف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظاً ومعنى حُلت عليه في العمل فكانت فرعاً عليه في العمل وتقديم المنصوب على المرفوع فرع فألزموه الفرع الفرع (أسرار العربية ص144)

وهنا واضح أن التساؤل الأول إجابته أتت واضحة فيما يتعلق بالنصب كما في المفعول والرفع كما في الفاعل، أما التساؤل الثاني ففيه تطويل من حيث التفسير وإنما التفسير الأقرب هو أن نقول قدم المنصوب على المرفوع ؛ لأن عملها عكس عمل كان وأخواتها لذلك نصبت الأول ورفعت الثاني .

وهذا ماورد في قول السيوطي :لما كان لهذه الأحرف شبه بكان في لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما عملت عملها معكوساً ليكونا معه كمفعول قدم وفاعل آخر تنبيهاً على الفرعية (همع الهوامع 431/1) اتفق النحاة في أن هذه الأحرف ناصبة لاسمها ولكنهم اختلفوا في رفعها للخبر : فالبصريون مذهبهم أنها الرافعة للخبر أيضاً وحجتهم ؛ لأنها قوية مشابهتها للفعل لفظاً ومعنى اعتماداً على الأوجه التي سبق ذكرها فيما يتعلق بمشابهة الفعل .

أما الكوفيون فيرون أنها لم تعمل في الخبر بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها وحجتهم ؛ أنها أضعف من الفعل فيجب أن تعمل في أحدهما حتى لا يتساوى الأصل والفرع (همع الهوامع 431/1 والإنصاف في مسائل الخلاف 178/1 وأسرار العربية 147)

ودحض ابن الأنباري رأي الكوفيين بقوله ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع (الإنصاف في مسائل الخلاف ص185)

وبناء على ذلك فهي تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم النصب ، وهذا التعليل يبسر على الدارسين للغة ويعينهم ويجنبهم هذه الخلافات التي لا تفيد كثيراً بالنسبة لدارسي هذا العصر .

وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها فقيل هو مؤول وعليه الجمهور ، وقيل شائع في الجميع وأنه لغة كقول الشاعر :

إذا التف جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسداً

(همع الهوامع 431/1 وشرح الأشموني 230/1)

حيث نصب (إن) الجزأين معا (حراسنا أسداً)

وسمع أيضاً لعل زيدا أخانا والجمهور أولوا ذلك على الحال أو إضمار فعل : لعل زيدا يكون أخانا

ولكن نصب الاسمين بعدها لا يعد قاعدة عامة يمكن أن يقاس عليها وإنما لغة خاصة .

معاني الأحرف المشبهة بالفعل ودلالاتها :

أولاً : (إن)

تأتي (إن) لمعانٍ عدة أشهرها :

1- التوكيد :

وهو الأصل فيها ويبقى فيها سواء خففت أو دخلت عليها (ما) الكافة ووردت في قوله تعالى : (أنا راوته عن نفسي وانه لمن الصادقين) سورة يوسف (15) فالجملة الأولى (أنا راوته) غير مؤكدة والثانية (إنه لمن الصادقين) مؤكدة ، فامرأة العزيز فعلت فعلاً غير مقبول فاعترفت بالذنب من غير تأكيد خوفاً من فعلتها بينما نسبت الصدق إلى سيدنا يوسف عليه السلام فجاءت به مؤكداً باللام واللام (معاني النحو 261/1)

وهنا وظيفة اللام تأكيد معنى الجملة المثبتة غير المنفية وإزالة الشك عنه فدائماً تأتي مع إن لتقوية التوكيد فامرأة العزيز هي التي فعلت المرادة لوحدها مما جعل حديثها حديث المنكر للأمر فكانت اللام مع (إن) تأكيداً لصدق سيدنا يوسف .

والدليل على أن (إن) تأتي للتوكيد أنها يجاب بها القسم كقوله تعالى : (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) الحج 72

وذكر السيوطي أنها تدل على التوكيد لذلك يجاب بها القسم كما يجاب باللام في قولك : والله لزيد قائم وزعم ثعلب أن الفراء قال : إن مقرررة لقسم متروك استغنى عنه بها والتقدير : والله إن زيدا لقائم . (همع الهوامع 426/1)

كذلك يرى عبدالقاهر الجرجاني : يرى أنها تأتي جواباً للقسم بقوله : فالذي يدل على أن لها أصلاً في الجواب أنا رأيناها قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت جواباً للقسم نحو : (والله إن زيدا منطلق) وامتنعوا من أن يقولوا : والله زيد منطلق ، ثم إننا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بيناً في الكثير من مواقعها أنه يقصد بها الجواب ... كقوله تعالى : (وقل إني أنا النذير المبين) الحجر 89 وأشبه ذلك مما يعلم به أنه كلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيب به الكفار في بعض ماجادلوا وناظروا فيه وعلى ذلك قوله تعالى : (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) الشعراء 16

وذلك أنه يعلم أن المعنى : (فأتياه فإذا قال لكما ما شأنكما وما جاء بكما ومانقولان فقولا إنا رسول رب العالمين) دلائل الإعجاز ص36

فالأصل في (إن) هو التوكيد وإذا كان المخاطب منكراً للكلام فلا بد من الجمع بينها وبين اللام نحو : إن عبدالله قائم ؛ لأن زيادة اللام تؤدي إلى تثبيت الخبر في نفس المخاطب

2/ الربط :

تربط (إن) الكلام بعضه ببعض بدلاً عن الفاء العاطفة كما في قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة 37 فهنا إذا أسقطنا (إن) لاختل الكلام . (معاني النحو 264/1)

وذكر عبدالقاهر الجرجاني أن (إن) تأتي بدلاً عن الفاء العاطفة مستشهداً بقول الشاعر بشار :

بكر صاحبى قبل الهجير
إن ذاك النجاح في التكبير

فقال : وذلك أنه هل شئ أبين في الفائدة وأدل على أن ليس سواء دخولها وأن لا تدخل من أنك ترى الجملة إن هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفرغاً واحداً وكأن أحدهما قد سبك في الآخر ؟ هذه هي الصورة حتى إذا جئت إلى (إن) فأسقطتها رأيت الثاني منها قد نبأ عن الأول وتجاوى معناه ورأيت لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل حتى تجئ بالفاء فتقول : بكر صاحبى قبل الهجير فذاك النجاح في التكبير وغتها وهي لك الفداء فغناء الإبل الحداء ثم لا ترى الفاء تعيد الجملتين إلى ماكانتا عليه من الألفة ولا ترد عليك الذي كنت تجد ب(إن) من المعنى . (دلائل الإعجاز ص298/299)

إذاً هذا المعنى الذي تؤديه (إن) نيابة عن فاء العاطفة لا يمكن أن تؤديه الفاء إذا وضعت مكانها ويضيف عبدالقاهر : وهذا الضرب كثير في التنزيل جداً من ذلك قوله تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم) الحج (1) وقوله : (لاتخاطبنى في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود 37 (دلائل الإعجاز ص299)

3/ التعليل :

تأتي (إن) للتعليل حيث يكون ما بعدها علة لما قبلها كقوله تعالى : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)البقرة 137 وقوله تعالى : (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) البقرة 103 (معاني النحو 266/1)

وقال سيبويه : (تقول جئتك أنك تريد المعروف إنما تريد لأنك تريد المعروف ولكنك حذفتم اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إن قلت كقول حاتم الطائي :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

أى لادخاره ولو قلت : جئتك إنك تحب المعروف مبتدأ كان جيداً واعلم أن العرب تنشد هذا البيت على وجهين على إرادة اللام وعلى الابتداء (الكتاب 464/1)

ويرجح الدكتور فاضل السامرائي الرأي القائل أن التعليل بـ (إن) لا يماثل التعليل بـ (أن) فإن التعليل بأنّ المفتوحة إنما هو على إرادة اللام قال سيبويه : في جنتك أنك تريد المعروف أي : لأنك تريد المعروف فالتعليل ههنا مقيد بعامله مقصور عليه أي : إنما حصل هذا لهذا بخلاف التعليل بأنّ المكسورة فإنه تعليل واسع وحكم عام مستأنف غير مقيد بالعامل والذي يوضح ذلك ؛ أن الكلام مع أن المفتوحة هو جملة واحدة بخلاف المكسورة فقولك : (لا تضرب محمداً أنه عونك) جملة واحدة أي : لأنه عونك وقولك : (لا تضرب محمداً ؛ إنه عونك) جملتان الأولى (لا تضرب محمداً) والأخرى (إنه عونك) كأنه لما نهاه عن ضرب محمد قال له : ولماذا تتنهاني ؟ فأجابه: إنه عونك ، فقد ابتدأت كلاماً جديداً (معاني النحو 1/267)

ومن خلال هذا العرض يتضح أن (إن) تأتي للتعليل وهو بها أقوى من التعليل (بأن) ؛ لأنه يكون عن طريق جملتين بينما التعليل بأن يكون عن طريق جملة واحدة .

ثانياً : أن

تأتي (أن) المفوَّحة الهمزة وتوول مع ما بعدها بمصدر فتجعل الكلام شأنًا وقصة وحديثًا فإذا قلت : علمت أنك منطلق فإنما هو : علمت انطلاقك ، لذلك لا تكون مبتدأة ، ولا بد من أن تكون قد عمل فيها عامل أو تكون مبنية على قبلها لا تريد بها الابتداء (الأصول في النحو 1/265 / قطر الندى ، ص148)

وأهم وظيفة لها : أنها توقع الجملة موقع المفرد فتتهيئها لتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأ ومجرورة نحو : يعجبني أنك فزت ، وأخشى أنك لا تعود ، وأرغب في أنك تكون معنا (معاني النحو 1/268)

ومعنى هذا أنها لا يتم الكلام بها بمفردها ؛ وإنما تحتاج إلى ضميمة معها بخلاف (إن) المكسورة فقولك : (إنك فائز) كلام تام بخلاف (لأنك فائز) فإنه جزء من كلام وهو لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه فلا بد أن يسبقها كلام تضم إليه فيكتمل المعنى . (معاني النحو 1/268 / النحو المصفي ، ص285)

وبهذا تلتقي (أن) مع الأحرف المصدرية ومن أهم وظائف الحرف المصدرية أن يوقع الجملة موقع المفرد ويجعل ما بعده في حكم المصدر ، والمصدر معنى ذهني غير متشخص ف(أن) على هذا تجعل الأمر معنوياً ذهنياً فثمة فرق بين قولك : أرى محمداً واقفٌ وأرى أن محمداً واقف ، فالأول موقف متشخص ورأى بصرية والثاني موقف عقلي ورأى عقلية أي : أرى أنه فاعل ذلك وأحسبه (معاني النحو 1/270)

معاني (أن)

1/ التوكيد

اختلف في كون (أن) مؤكدة أو لا فذهب أكثر النحاة إلى أنها مؤكدة مثل (إن) وأنها فرع عليها (الأشموني 1/230 ، مغني اللبيب ، ص59 ، ابن عقيل 1/346)

والصواب أنها للتوكيد فقولك : علمت أن محمداً قائم أكد من قولك : علمت محمداً قائماً ، إضافة إلى إيقاع الجملة المؤكدة موقع المفرد أي : علمت هذا الأمر ، قال تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعلم أفيكم ضعفاً) الأنفال الآية 66 ، فجاء بأن لأنه علم مؤكد .

وقال على لسان يوسف عليه السلام لإخوته : (ألا ترون أنني أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) يوسف الآية 59 ، فقال أولاً: (أني أوفى الكيل) على التوكيد بأن ثم قال ((وأنا خير المنزلين)) على غير سبيل التوكيد وذلك - والله أعلم - أنه في الحكم الأول متأكد من أنه يوفى الكيل تأكيداً لا شك فيه ؛ لأن هذا أمر يستطيع الجزم به بخلاف ما بعده (وأنا خير المنزلين) فإن هذا الحكم ليس بمنزلة الأول في التحقيق والتيقن ، فجاء به غير مؤكد فخالف بين التعبيرين لاختلاف الحكمين (معاني النحو 1/272) .

2/ تأتي بمعنى (لعل)

تأتي (أن) بمعنى لعل ككلمة فيها كقول بعضهم : (انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً) أنك أي : لعلك وقال سيبويه في قوله تعالى : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) الأنعام الآية 109 وأهل المدينة يقولون (أنها) فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب (انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً) أي لعلك (الكتاب 1/463، مغني اللبيب ،ص60) إذاً المعنى الأساسي لأن هو التوكيد ؛ لأنها فرع من (إن) كذلك لا بد أن تسبق بكلام ثم تكمله (أن) ومابعدا والتي تؤول بمصدر .

ولن شاء الله سأتناول كسر همزة (إن) وفتحها مع تخفيفها في دراسة منفصلة فيما بعد.

ثالثاً : ليت

تفيد التمني ومعناه : طلب الأمر المستحيل حدوثه أو المتعذر حصوله عادة نحو : ليت السلم يعم الأرض ومن ذلك قول أبي العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

فليت هنا أفادت التمني وهو طلب الأمر المستحيل ، فلن يعود الشباب بعد المشيب أبداً (النحو المصفي ص285)

وقد يكون التمني يمكن تحقيقه نحو : ليت الجو يصفو .

ومن الاستعمالات الشائعة في العربية (ليت شعري) نحو : ليت شعري هل .أعود إلى الأهل ؟ والشعر هنا معناه الشعور والفطنة والخبر عند الجمهور محذوف وجوباً إذا أردف باستفهام كما مثلنا أي : ليت شعري حاصل (معاني النحو 1/277).

رابعاً : لعل

تأتي لعل لمعان متعددة :

1/التوقع : وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه فالترجي المحبوب كقوله تعالى : (لعلكم تفلحون) البقرة 189

والإشفاق لعل الأزمة تزداد حده . (معاني النحو 1/278)

والترجي لا يكون إلا في الممكن وأما قوله تعالى على لسان فرعون : (لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات) غافر 37 إنما قاله جهلاً ومن باب السخرية (مغني اللبيب ، ص379)

وقد تتجرد لعل لمطلق التوقع ولا تختص بكونه محبوباً أو مكروهاً وجعل منه قوله تعالى : (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك) هود 12 ، فهذا توقع مرغوب فيسمى ترجياً أو مرهوب فيسمى إشفاقاً ، فالمعنى أنك قد بلغت من التهلك على إيمانهم مبلغاً يرجون أن تترك بعض ما يوحى إليك (معاني النحو 1/279)

2/ التعليل :

أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي ، وحملوا عليه قوله تعالى : (فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى) طه الآية 44 ، أي : ليتذكر ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين أي : اذهبا على رجانكما (مغني اللبيب ، ص379 ، معاني النحو 1/279)

وقوله تعالى : (واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) آل عمران الآية 130 ، أي : كي تفلحوا وكقولهم : أفرغ عملك لعلنا نتغدى أي : لتغدى وهنا ذكر الباحث نجيب بن محفوظ الزبيدي أن الشيخ العثيمين وافق العلماء في أن التعليل من معاني (لعل) إلا أنه ربط كل حالات لعل في كتاب الله بالتعليل فقط ؛ لأن الترجي لا يكون إلا فيمن احتاج ويؤمل كشف مانزل به عن قرب أما الرب عز وجل فإنه يستحيل في حقه هذا ويعلق الزبيدي على قول العثيمين بقوله : لعل القول بإرجاع جميع معاني (لعل) إلى الترجي والإشفاق هو الصواب خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمخاطبين (الجهود النحوية للشيخ العثيمين ، ص211-212)

3/ الاستفهام :

ثبته الكوفيون ولهذا علق بها الفعل في نحو قوله تعالى: (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) (الطلاق الآية 1 ، وحديث (لعلنا أعجلناك) أي : هل أعجلناك (رواه مسلم في حديث 83 ، همع الهوامع 428/1)

4/ التشبيه:

وجعلوا منه قوله تعالى: (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) الشعراء الآية 129 يعني كأنكم والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق وهو الصحيح ، فإنها للتوقع مطلقاً ويمكن رجوع كل ما ذكر إلى هذا المعنى من ترج أو إشفاق (معاني النحو 281/1)

5/ بمعنى عسى :

قد تأتي (لعل) بمعنى (عسى) فيقترن خبرها عندئذ ب(أن) كقول متمم بن نويرة :

لعلك يوماً أن تلمّ ملامةً عليك من اللاتي يدعئك أجدعا

وقول الأصبط بن قريع :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

(أساليب التأكيد 211 ، مغني اللبيب 379)

خامساً : لكنّ

تأتي (لكنّ) لمعانٍ تتمثل في الآتي :

1/ الاستدراك :

وهو المشهور وفسّر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو :
ما هذا ساكناً لكنه متحرك ، أو ضد له نحو : ما هذا أبيض لكنه أسود (مغني اللبيب 383 ، همع الهوامع 426/1)
وهي تقع بين جملتين تامتي المعنى لذلك لا يجوز أن تكون الجملة التي بعدها خبراً عن مبتدأ؟ أو ناسخ قبلها لأن معنى الجملة التي تأتي بعدها مخالف لمعنى الجملة التي تأتي قبلها؛ فإن كان معنى الجملة التي قبلها، موجباً كان مابعداً منفيّاً ، وإن كان ماقبلها منفيّاً كان مابعداً موجباً . (أساليب التأكيد 183)

2/ التوكيد :

تأتي للتوكيد نحو: لو جاءني أكرمه لكنه لم يجيء ، فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع ، ولو اجتهدت لنجحت ولكنك لم تجتهد ولم تنجح ، فهي هنا لتأكيد عدم الاجتهاد وعدم النجاح فكأننا كررنا معنى الجملة الأولى لتطابق معناها ومعنى الجملة الواقعة بعد لكن (أساليب التأكيد 184)

إذاً (لكنّ) معناها الأول هو الاستدراك الذي يجعل معنى الجملة الواقعة بعدها مخالفاً لمعنى الجملة الواقعة بعدها وقد تأتي للتوكيد الذي يتضمن معنى الاستدراك .

سادساً : كأنّ

لكأن أربعة معانٍ

1/ التشبيه :

وهو الغالب عليها والمتفق عليه وأطلقه الجمهور ، وزعم جماعة منهم ابن البطليوسي أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً نحو : كأن زيدا أسد ، بخلاف كأن زيدا قائم ، فإنها في ذلك كله للظن (مغني اللبيب ، ص253)

ويرى البصريون أنها دالة على التشبيه فقط بينما يرى الكوفيون والزجاجي أنها تأتي لمعانٍ أخرى (همع الهوامع 427/1) والتشبيه بكأن أقوى من التشبيه بالكاف نحو : (كأن الجمل فيل في الضخامة) أقوى في التشبيه من (الجمل كالفيل في

الضخامة) وإن كان المضمون واحداً في الجملتين ومن النحاة من يرى أنها لا تكون للتشبيه إلا عندما يكون خبرها أرفع أو أحط من اسمها قدرأ نحو : كأن الطفل ملك جميل وكأن المجرم شيطان رجيم (أساليب التأكيد ، ص197) وتأكيذاً لقوة التشبيه بكأن على التشبيه بالكاف يقول عبدالقاهر الجرجاني : (لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبها... فإن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول : زيد كالأسد ، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول : كأن زيدا أسد ، فقيد تشبيهه أيضاً بالأسد إلا أنك تريد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه وأنه لا يروعه شئ بحيث لا يتميز عن الأسد ولا يقصر عنه حتى يتوهم أنه أسد في صورة آدمي . (دلائل الإعجاز ، ص255)

إذاً الجملة الثانية التي أتى التشبيه فيها عن طريق (كأن) أقوى في أداء المعنى حيث جعلت شجاعته مطابقة لشجاعة الأسد عكس الجملة الأولى التي تقصر عن هذا المعنى .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن الاستعمالين كأن زيدا أسد وإن زيدا كالأسد متماثلان في الاستعمال ولا في المعنى ومن أوجه الخلاف بينهما على سبيل المثال :

1/ أن (كأن) يمكن أن تقع خبراً لأن فتقول : إنها كأنها البدر (وإن محمداً كأنه بحر . فالفرع يختلف اختلافاً بيناً عن الأصل .
2/ التشبيه بكأن يم كن أن يقع على الفعل نحو (كأنك تسعى إلى مآدبة) وكقوله تعالى : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الأحقاف الآية 35

ومثل هذا التعبير لا يمكن أن يُوْدَى بِن والكاف فلا تقول : إنك كنتسعى إلى مآدبة .

3/ ومن أوجه الفرق بين التعبيرين أن المشبه به الداخلة عليه الكاف قلما يكون نكرة فلا يحسن أن يقال : إنه كأسد فهو إما أن يعرف أو يخصص فيقال : إنه كالبدر أو كبدر التمام . أما خبر (كأن) فلا يقبح كونه نكرة تقول : كأنها قمر .

4/ تقع اللام في خبر (إن) مثل : (إنه لكالبحر) ولا تقع في خبر كأن

5/ هناك تعبيرات خاصة بكأن لا يصح استعمال إن والكاف فيها نحو قولهم : كأنك بالشتاء مقبل .

6/ هناك تعبيرات تستعمل فيها (كأن) ولو استعملنا بدلها إن والكاف لتغير معنى الكلام ولتقطعت أوامره وذلك كقوله تعالى : (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) الأعراف الآية 171

فأنت ترى أننا لو أعدنا هذا التعبير إلى الأصل الذي يدعيه النحاة قلنا و. إذ نتقنا الجبل فوقهم إنه كظلة

لا تفصل الكلام بعضه عن بعض . (معاني النحو 284/1)

2/ الشك والظن :

ويرى الكوفيون والزجاجي أنها للشك إذا كان خبرها مشتقاً فتكون بمعنى ظننت وتوهمت نحو : كأن زيدا واقف، ووافقهم على ذلك ابن الطراوة وابن السيد البطلبوسي وصرح ابن السيد بأنه إذا كان الخبر فعلاً أو جملة أو ظرفاً، وحمل ابن الأنباري على

ذلك : كأنك بالشتاء مقبل ، أي: أظنه مقبلاً . (مع الهوامع 427/1 وأساليب التأكيد 197)

وهناك فرق بين الظن والتشبيه فالظان وقع في نفسه هذا الأمر وتصوره على ما ذكر والمشبه يعلم حقيقة الأمر فعندما نقول (كأن زيدا يمشي ، أنت تعلم أنه لا يمشي وإنما هو مشبه لشخص يمشي وأن حالته تشبه حالة شخص يمشي بخلاف قولك :

ظننت زيدا يمشي فإن المتكلم ظن ذلك واعتقده في قلبه وتصوره حقيقة (معاني النحو 286/1)

3/ التحقيق :

ذكره الكوفيون والزجاجي وأنشدوا عليه قول الحارث بن خالد في رثاء هشام بن المغيرة (ديوانه ، ص93)

فأصبح بطن مكة مقشعراً
كأن الأرض ليس بها هشام

فالتشبيه هنا غير جائز فالأرض (ليس بها هشام) فهشام قد مات فهدم وجوده إذاً حقيقة غير قابلة للجدل (أساليب التأكيد 198) .

والكوفيون والزجاجي يرون أنها للتحقيق والوجوب أما البصريون فيرون أنها للتشبيه ولا تأتي للتحقيق للأسباب الآتية :

1- أن المراد بالظرفية الكون في بطنها لا الكون على ظهرها والمعنى أنه كان ينبغي ألا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه لأنه كالغيث.

2- أنه يحتمل أن هشاماً قد خلف من يسد مسده فكأنه لم يمت

3- أن الكاف للتعليل وأن للتوكيد فهما كلمتان لا كلمة ونظيره ((وَيَدَّكَّهُ لَّا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ)) القصص الآية 82 أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين (معني اللبيب ، ص253-254)

4/التقريب

ذكر الكوفيون أنها تأتي للتقريب في نحو : كأك بالشتاء وكأك بالفرج آت وكأك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل إذ المعنى : تقريب إقبال الشتاء ، وإتيان الفرج وزوال الدنيا ، وبقاء الآخرة . (همع الهوامع 427/1 ، ومعني اللبيب 254) وبعد هذه الرحلة البحثية مع الحروف المشبهة بالفعل من خلال تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها نصل إلى ختام هذه الورقة البحثية والتي من خلالها توصلنا إلى النتائج الآتية :

- 1/سميت هذه الحروف المشبهة بالفعل لشبهها بالفعل من حيث عدد الحروف والتشكيل .
- 2/اتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة وليست بسيطة .
- 3/تتصب هذه الحروف اسمها واختلف النحاة في رفعها لخيرها .
- 4 /الحروف المختومة بالنون (إن وإن ولكن وكأن) هي الدالة على التوكيد .
- 5/أن التشبيه بكأن أصل والتشبيه بالكاف فرع عنه مما جعل التشبيه بها (كأن) أقوى في أداء المعنى حيث لا يمكن أن يتساوى الأصل والفرع مع اختلاف وجهات النظر .
- 6/أن هذه الحروف لا تدخل على كل جملة اسمية وإنما هناك شروط لدخولها .

ونوصي أن تدرس إن من حيث فتح وكسر همزتها وكذلك أن تدرس هذه الحروف من حيث التثقيف والتخفيف .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- 1/إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ط2، القاهرة
- 2/الأشموني : علي بن محمد شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة الإيمان القاهرة
- 3/د.أمين علي السيد : في علم النحو، مكتبة دار المعارف القاهرة ، ط7 ، 1994م
- 4/إلياس ديب أساليب التأكيد في اللغة العربية، دار الفكر العربي بيروت ، ط1 1993م
- 5/الأنباري : كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن ، أسرار العربية تحقيق :الدكتور فخر صالح قدارة ،دار الجبل بيروت ، ط1 ، 1995 .
- 6 / الأنباري : كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن ، الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية بيروت ، 1987م
- 7/الجرجاني :عبدالقاهر : دلائل الإعجاز تحقيق: د.محمد رضوان وآخر ،مكتبة سعد الدين دمشق ، ط2 ، 1987م
- 8/ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ،تحقيق: الدكتور عبدالحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 2001،

- 9/السامرائي د.فاضل صالح : معاني النحو، شركة العاتك القاهرة ، ط2 ، 2003،
- 10/ابن السراج : أبوبكر محمد بن سهل : الأصول في النحو تحقيق :الدكتور عبدالحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط3، 1988م
- 11/سيويوه :أبوشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، تحقيق :عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط3 1988م
- 12/السيوطي : جلال الدين بن عبدالرحمن : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1988م
- 13/عبدالحق فاضل : مغامرات لغوية ،دار العلم للملايين بيروت
- 14/ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله بن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين ، ط2.
- 15/الغلاييني : مصطفى : جامع الدروس العربية ، مكتبة الإيمان المنصورة ، ط1 ، 2008.
- 16/الفيروز آباري : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ضبط يوسف الشيخ ، دار الفكر بيروت ، 1995م.
- 17/د. محمد عيد :النحو المصفى ، مكتبة الشباب القاهرة ، ط2 ، 1985م.
- 18/ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التراث بيروت، ط1.
- 19/د.نجيب محفوظ الزبيدي : الجهود النحوية للشيخ العثيمين ،مكتبة الرشد الرياض، ط1 ، 2008.
- 20/ابن هشام : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الثقافة القاهرة ، ط2.
- 21/ ابن هشام : جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: د. مازن المبارك وآخرين ، دار الفكر بيروت ، ط6 ، 1985م .